مختصـر ابن كثير

بسم ا الرحمن الرحيم .

- 1 - والنازعات غرقا .

- 2 - والناشطات نشطا .

- 3 - والسابحات سبحا .

- 4 - فالسابقات سبقا .

- 5 - فالمدبرات أمرا .

- 6 - يوم ترجف الراجفة .

- 7 - تتبعها الرادفة .

- 8 - قلوب يومئذ واجفة .

- 9 - أبصارها خاشعة .

- 10 - يقولون أئنا لمردودون في الحافرة .

- 11 - أئذا كنا عظاما نخرة .

- 12 - قالوا تلك إذا كرة خاسرة .

- 13 - فإنما هي زجرة واحدة .

- 14 - فإذا هم بالساهرة .

{ والنازعات غرقا } : الملائكة حين تنزع أرواح بني آدم فمنهم من تأخذ روحه بعسر فتغرق في نزعها ومنهم من تأخذ روحه بسهولة وكأنما حلته من نشاط وهو قوله : { والناشطات نشطا } قال ابن عباس وغيره وعنه { والنازعات } : هي أنفس الكفار تنزع ثم تنشط ثم تغرق في النار (رواه ابن أبي حاتم) وقال مجاهد : { والنازعات غرقا } : الموت . وقال الحسن وقتادة { والنازعات غرقا ... والناشطات نشطا } : هي النجوم والصحيح الأول وعليه الأكثرون أما قوله تعالى : { والسابحات سبحا } فقال ابن مسعود : هي الملائكة وقال قتادة : هي النجوم وقال عطاء : هي السفن وقوله تعالى { فالسابقات سبقا } : يعني الملائكة قال الحسن : سبقت إلى الإيمان والتصديق وقال قتادة : هي النجوم وقال عطاء : هي الخيل في سبيل ا وقوله تعالى : { فالمدبرات أمرا } قال علي ومجاهد : هي الملائكة تدبر الأمر من السماء إلى الأرض يعني بأمر ربها D وقوله تعالى : { يوم ترجف الراجفة ... تتبعها الرادفة } قال ابن عباس : هما النفختان الأولى والثانية (وهو قول مجاهد والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم) قال مجاهد : أما الأولى { يوم ترجف الراجفة } فكقوله جلت عظمته : { يوم ترجف الأرض

والجبال } وأما الثانية وهي الرادفة كقوله : { وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة } وفي الحديث قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه " فقال رجل : يا رسول ا أرأيت إن جعلت صلاتي كلها عليك ؟ قال : " إذا يكفيك ا ما أهمك من دينك وآخرتك " (أخرجه أحمد) رواه أحمد والترمذي ولفظ الترمذي : كان رسول ا صلى ا عليه وسلّم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال : " يا أيها الناس اذكروا ا جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه " . وقوله تعالى : { قلوب يومئذ واجفة } فقال ابن عباس : يعني خائفة { أبصارها خاشعة } أي أبصار أصحابها وإنما أضيفت إليها للملابسة أي ذليلة حقيرة مما عانت من الأهوال .

وقوله تعالى : { يقولون أئنا لمردودون في الحافرة } يعني مشركي قريش يستبعدون وقوع البعث بعد المصير إلى { الحافرة } وهي القبور (قاله مجاهد) وبعد تمزق أجسادهم وتفتت عظامهم ونخورها ولهذا قالوا : { أئذا كنا عظاما نخرة } وقرئ : ناخرة أي بالية قال ابن عباس : وهو العظم إذا بلي ودخلت الريح فيه { قالوا تلك إذا كرة خاسرة } . وعن ابن عباس وقتادة : الحافرة الحياة بعد الموت وقال ابن زيد : الحافرة النار وما أكثر أسماءها هي النار والجحيم وسقر وجهنم والهاوية والحافرة ولظى والحطمة وأما قولهم : { تلك إذا كرة خاسرة } فقال محمد بن كعب قالت قريش : لئن أحيانا ا بعد أن نموت لنخسرن قال ا تعالى : { فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة } أي فإنما هو من أمر ا لا مثنوية فيه ولا تأكيد فإذا الناس قيام ينظرون وهو أن يأمر تعالى إسرافيل فينفخ في الصور نفخة البعث فإذا الأولون والآخرون قيام بين يدي الرب D ينظرون كما قال تعالى : { يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا } وقال تعالى : { وما أمرنا إلا كلمح بالبصر } وقال تعالى : { وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب } قال مجاهد : { فإنما هي زجرة واحدة } صحية واحدة وأشد ما يكون الرب D غضبا على خلقه يوم يبعثهم قال الحسن البصري : زجرة من الغضب وقوله تعالى : { فإذا هم بالساهرة } قال ابن عباس : الساهرة الأرض كلها وقال عكرمة والحسن : الساهرة وجه الأرض قال مجاهد : كانوا بأسفلها فأخرجوا إلى أعلاها عن سهل بن سعد الساعدي { فإذا هم بالساهرة } قال : أرض بيضاء عفراء خالية كالخبزة النقي (رواه ابن أبي حاتم) وقال الربيع بن أنس : { فإذا هم بالساهرة } يقول ا D : { يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا الواحد القهار } ويقول تعالى : { ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ... فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا } ويقول تعالى : { ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة } وهي أرض لم يعمل عليها خطيئة ولم يهرق عليها دم